طاهر محمد ابو فاشا (١)

تألقت في سماء الادب العربي نجوم ساطعة يلوح انها ستقوم بانارة الطريق الا انها ينقصها قليل من الرعاية وشيء من العناية وهي كالورود التي لم تتفتح بعد عن اكمامها ولكنها تبهرنا بمنظرها واريجها

جالت في فكري هذه الخواطر وانا ارتل اناشيد سيد قطب، واشنف اذني بسماع قيثارة طاهر، واعيش في الخيال مع ناجي

قارىء شاب يقرأ لشعراء الشباب اليس من حقه اعلان اعجابه وابداء ارتياحه . خصوصا وان مايقرأه بداية حسنة تبشر بمستقبل زاهر، يدفعني الى الكتابة عنهم اعجابي بأدبهم وما اراه من تعسف النقاد وتعنتهم مع بعضهم ويخيل الي ان الناقد يقيس مايقرأه لهذه الشبيبة المتحفزة بما قرأه لاعلام الكتاب السالفين مع مافي القياس من غبن ولو رجع ببصره وكان منصفا لرأي ان اكثر هؤلاء في شبابه كان

---

(١) عندما دفعت بالكتاب الى المطبعة كنت معتزما ان اتحدث عن شعراء الشباب، يدفعني الى ذلك ايماني واعجابي بالادب الشاب، ولكن ضيق المجال، وتنوع المواد، حالا دون ذلك فاثرت ان اتحدث عن احدهم حتى يكون للشباب نصيبه هذا — مع اعترافي بما في شعر ابي الوفاء وناجي، وسيد قطب، وغيرهم من المتعة والكمال، والروعة والجمال

اكثر انتاجا واعمق بحثا من كثير من الذين تزعموا الشعر والادب وانه لا ينقصهم الا النظر اليهم بعين الانصاف والتشجيع

والذى نتحدث عنه الآن لم يزل يطلب العلم ومع ذلك فله مؤلفات عده في مسائل مختلفة احدها وموضع حديثنا الآن بكتابه الاخير « القيثارة السارية »

يمتاز شاعر القيثارة عن كثير من شعراء الشباب بوفرة استعماله الحوار القصصى في شعره وهذه ظاهرة حسنة نجعلنا نجزم بان له مستقبلا باهرا فى القصة الشعرية وسأعرض عليك الآن شيئاً من ذلك يقول

نزلت بهجتى فى السوق يوما اعرضها فرارا من جنونى
وقمت منـاديا فى السوق يامن له ميل الى قلب حزين
ايا من يشترى قلبا رقيقا مليئا بالمعارف والفنون
ويعطينى بـه قلبـا غليظا لاحيا رغم عائلة الشجون

. . . .

ولما قلبوه هناك طنت سماسرة القلوب على طنينى
وقال بدينهم بدريهات فيالقساوة الرجل البدين

. . . .

انا ابغى فؤاداً من حديد قوى او من الصخـر المتين
هنا لك قال فى الم وحزن فؤادك يابنى اخو طعون
ومن يرضى بان يعطيـك قلبـا خـلى الطعن يالقلب الطعين

. . . .

فذاك من اللئام وذاخـــؤون الم تعجبك عينة الخؤون

الا ترى معى ان هذه الابيات تكاد تكون قصة قائمة بذاتها تحتوي على فكرة غاية فى الاهمية فمان نزل بقلبه فى السوق واراد ان يبدله بقلب اخر ! وهناك يعرض قلبه فتقلبـــه السماسرة ثم يتكلم رئيسهم و يعرض عليه ان يأخذ در يهمات مقابل هذا القلب او كيف يعيش صاحبنا بلا قلب ؟ انه يريد قلبا من الصخر المتين فيتهـــكم السمسار و يقول ومن يعطيك قلبا خلى الظعن بالقلب الطعين و يزيد بان السوق لا توجد بها سوى قلوب اللئام واخوته . ولماذا وضـــع هؤلاء قلوبهم فى السوق ؟ ليبدلوها باخرى نزيهة امينة وهذه النظرية تعطيك فكرة عن شاعرنا ونظرته العالم وحسن ظنه به واماله فيه

وتعالى لنريك كيف يقدس الشباب حرية الفكر وكيف يقدس حرية الرأي و يشتهى ان يأخذ الجسم سجينا و يطلق الفكر حرا يقول :—

بكيت على الافكار تسعى اسيرة على حين هذا الحى يسعى بالاحجر
يقولون ما هذا ؟ الست محررا تسير كما تهوى وتجرى كما تجرى
خذوا جسمى الطليق الحر مكبلا وخلوا لى التفكير من عفت الاسر

وقد تكون القيثارة من الاوله الملموسة على ان شعر المناسبات في مصر لم يمت ولم يصدق الذين زعموا انه مات بموت حافظ وشوقى

ففي تصفحك للقيثارة ترى الشاعر يحدثك عن «ملكة الجمال» وستنتهي منها لتقرأ قصيدة عن «اليوبيو» وتفرغ من هذه لتستقبل قصيدة «تحكيم العقاد»

. . . .

وحياة طاهر حياة شاعرية خالصة فهو يعيش في خيال شعري من الشباب والجمال وقد تراه ممتزا بشاعريته حتى في موته تجد انه اعتزم ان يناضل العرف والتقاليد . فهو يوصي اخوانه ان لا يأتوا بفقيه يقرأ على قبره بل بكروان يصدح وان لا يتصدقوا على المساكين بشيء مما جرت به العادة بل يهدوا الى المحبين وردا يقول :—

انا ان مت فاقرأوا لي قليلا من هديل الحمام في الافنان

. . . .

واذا احضروا هناك فقيها مقرئا فاطردوه عني بعيدا
واجعلوا مكانه كروانا يقرأ الحب والوفا والعهودا

. . . .

اقصدوا الى ضريحي فتاة وصفوا من كل الازاهر عنده
واذا مر سائل فدعوها تتصدق على الفقير بوردة

وقد يجول طاهر جولان في الفلسفة على قلتها رائعة يقول : —

ان لغز الحياة حل ولكن حله ليس للحياة حلول

ثم يتغالى في هذه القلة حتى تطغى روحه الشاعرة فيصيغ لك المثل

القديم « مصائب قوم عند قوم » شعرا يجعلك تحكم ان لشعره موسيقية عذبة يقول :—

وفقر غني ثراء فقير فمن ذاك هذا استمد الحياه
أرى الدهر بحرا اذا ما علا تحدر المطمئن المياه

ثم يرى ان عقله قد تعب وراء البحث عن لغز الحياة فيحاول ان يبعده عن هذا البحث

حنانك يا عقل ما انت حتى تحل الحياة وانت ابنها

واخيرا ارى ان اعرض شيئا من شعره الفكاهي يقول مخاطبا ... « اديبنا »

نديد ارسطو ضريب هو ميروا اجبني فمثلك ما اجدره
افي العلم ان الفطير لذيذ ؟؟ وما رأيك في رغيف الذره

. . . .